مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 13 عدد: 1، مارس 2024
ص: 205 - 217 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

الصورة التوضيحية في مقدمات المعاجم العربية ومتونها

The Illustration in the Prefaces and the Content of the Arabic Dictionaries

كريمة بوعمرة *
Karima Bouamra
جامعة أبو القاسم سعد الله جامعة الجزائر 2 (الجزائر)
Abu Al-Qasim Saadallah University, Algiers2 university
karima.bouamra@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2023/08/7	تاريخ القبول: 2023/12/04	تاريخ النشر: 2024/03/02

ملخص البحث

نتناول في هذه الدراسة الصورة التوضيحية في مقدمات بعض المعاجم العربية القديمة منها والحديثة، وهذا لمعرفة دور الصورة التوضيحية في المعاجم العربية، وقد استنتجنا أن المعاجم القديمة مثل القاموس المحيط للفيروزآبادي وتاج العروس للزبيدي قد استعملا الصورة التوضيحية في شرح التعريف وهذا في شكل الرسم البياني التخطيطي، كما نجد استعمال النظام الإشاري الذي يقدم المعلومة والشرح في معجم القاموس المحيط للفيروزآبادي، أما المعاجم العربية الحديثة فقد استعملت الصورة التوضيحية في شكل لوحات منفصلة عن المدخل .

ونطرح إشكالية اهتمام المعاجم القديمة والحديثة بالصورة التوضيحية، حيث نبحث وجودها في المعاجم العربية القديمة، و مراعاة المعاجم العربية الحديثة لما حددته من قواعد استعمال الصورة التوضيحية في المقدمة.

أما خطة العمل فكانت بالمقارنة بين المعاجم العربية القديمة مثل القاموس المحيط ولسان العرب وتاج العروس في المداخل التي وردت فيها الصورة التوضيحية ودراستها من الناحية السيميائية.

وبحثنا في أهمية الصور التوضيحية في مقدمات المعاجم العربية الحديثة، وقد استنتجنا أن المعاجم العربية القديمة مثل القاموس المحيط وتاج العروس قد استعانت بالصور التوضيحية في شكل مخطط، أما المعاجم العربية الحديثة فلم تستعن بالصور التوضيحية إلا ما ورد في شكل لوحات منفصلة عن المداخل.

الكلمات المفتاح : صورة توضيحية، شرح، تعريف، معجم، مدخل، سيميائية.

Abstract :

* كريمة بوعمرة. karima.bouamra@univ-alger2.dz

In this study, we deal with the illstration in the preface of some ancient and modern Arabic dictionaries, and this is to find out the role of the illustration in Arabic dictionaries, and we have concluded that ancient dictionaries such as Taj Al Arous Al Zubaidi, "Al-Qamous Al-Muhaît" by Imam Fairouz Abâdi, have used the illstration to explain the definition, and this in the form of a schematic diagram, we also find the use of the sign system that organize information and explanation in the dictionary of "Al-Qamous Al-Muhaît".The modern Arabic dictionaries have used the illustration in the form of separate board from the entrance.

We raise the problem of the interest of ancient and modern dictionaries in the illustration, as we are looking at its presence in ancient Arabic dictionaries, and taking into account modern Arabic dictionaries.

Keywords: Illustrations, explanation, definition, dictionary, entrance, semiotic.

مقدمة:

إنّ مقدمات المعاجم مهمة، فلا يمكن أن تُهْمل مكانتها بالنظر إلى طبيعتها ومن تمرَّس النظر فيها ، وحالها ليس مثل بقية المؤلفات التي تصدر بمقدمة بل ترتبط بمؤلف مميز بشكله ونظامه وهو المعجم، وإن كانت مقدمة المعجم البوابة التي توصلنا إلى المتن إلا أنها عمود أساسي يقيم أصول الصناعة المعجمية، فهي تبين هذه الأصول وما ينعقد عليه استعمال المعجم والقواعد التي بني عليها في التأليف والوضع ولا ضير أن يكون في مقدمة المعجم آثار ماثلة لابد من الترسم على خطاها واتباع نهجها ومواكبتها للتحولات التي تطرأ على متن المعجم من تقليد وتجديد أو تغيير وحذف، لذلك فإن رؤيتنا لمقدمة المعجم ينبغي أن تقتفي وجهتين:

مقدمة المعاجم باعتبارها عنصرا حافا بمتن المعجم، أي ما يقع حوالي متن المعجم، من وجهة طباعية بحتة، لذلك ندرج المقدمة على العموم فيما يسمى paratexte النص الموازي، الذي يشمل كل ما يحيط بالنص من مقدماته، علامته أو وسمه، وعناوينه[1] ، ووظيفة المقدمة تكون بتقديم النص أو المتن في المعجم بجعله جليا قبل أن يكون مقروءا[2] .

ومن وجهة الصناعة المعجمية نجد الارتباط اللصيق بين مقدمة المعجم ومتنه لأن المقدمة هي ما تؤسس نظام المعجم، وكثيرا ما تأخذ المقدمات، الخطاب التمهيدي، العناوين وضع المؤلفات النموذجية[3] التي تقوم بسن قواعد المعجم وتتخذ مثالا يحتذى عليه فيما يتلو من المعاجم تشمل خلاصة العمل المعجمي .

أما المخطط العام للمقدمة في المعجم فيتخذ البنية التالية[4]:

- تنظيم المؤلف: مختلف أجزائه .
- البنى الثلاث الأساسية للمضمون:
- البنية الكبرى
- البنية الصغرى
- البنية الأيقونية iconostructure وتفرعاتها: الرسوم، الرسوم البيانية، الخرائط، الصور الفوتوغرافية .

ونظرا للدور الفاعل للمقدمة في المعجم إذ لا تعتبر نصا ميتا نتجاوزه بل إنها تعكس العمل الإجرائي الذي يقوم عليه المعجم وكيف أُعْمِل فيه والأهم أنها توجه لمستعمل المعجم، لذلك فإن تناولنا لها سيكون من وجهة قاموسية dictionnairique ووجهة الصناعة المعجمية lexicographique وهذا حسب أصول التقسيم المعجمي الذي حدد الصناعة المعجمية بوصفها بحثا علميا يجرى على مجموعة كلمات مع كل عمليات التعريف الموافقة، فالقواعد الموظفة لا ترتبط بإلزام تجاري أو ضرورة متعلقة بصناعة قاموس. أما القاموسية فهي مجموعة تطبيقات متماسكة تنطلق من معطيات الصناعة المعجمية وهذا لإنجاز المعجم بوصفه منتوجا مقدما للبيع...[5]

ومن منظور هذا التحديد على ضوء المفهومين القاموسية والصناعة المعجمية تتحدد لنا علاقة المقدمة بمتن المعجم هذا لأن آثار التقليد والتجديد تظهر في المقدمة، وهي تمس بالطبع آثارا تنتمي إلى الصناعة المعجمية وآثارا تمس القاموسية.

لذلك فإن محور العمل يكون بتتبع هذه الآثار في المقدمة ومدى تحققها في متن المعجم، ومن خلال تحديد مفاصل بنية المقدمة، يظهر لنا البنية التي تهمنا وهي الصور التوضيحية باعتبار أنها تنتمي إلى البنية الصغرى في المعجم، أي ما يتعلق بالصناعة المعجمية من جهة والقاموسية من جهة أخرى حيث إن التغييرات التي تطال الصورة التوضيحية وعلاقتها بالمدخل تتحدد ضمن وجهة الصناعة المعجمية والقاموسية بشكل كبير، أما الإشكالية التي نطرحها فتخص الإشارة إلى مكانة الصورة التوضيحية في مقدمات المعاجم العربية القديمة والحديثة، وما هي كيفيات توظيفها في متن المعجم؟، ونفترض أن الصورة التوضيحية لم تستعمل بطريقة مناسبة كما وردت في مقدمة المعجم.

وقد حاولنا البحث عن الإشارة للصورة التوضيحية في مقدمات المعاجم العربية القديمة والحديثة واستعمالاتها في متن المعجم، وأجرينا مقارنة بين المعاجم العربية القديمة التي استعملت الصورة في بعض المداخل.

1 - الصورة التوضيحية في مقدمات المعاجم القديمة:

يعدّ الفيروزآبادي في معجمه القاموس المحيط أول من استعان بالرسوم التوضيحية في المعجم(817 هـ/1414 م)[6] ، ولكن لم يرد ذكرها في مقدمة المعجم وهذا طبيعي حيث إن إجراء توظيف الصورة يعد غريبا في متن المعجم، فما بالنا بالمقدمة، ولكن ينبغي أن نشير إلى ورود إشارة لمكون رمزي في المقدمة مما يعتبر أصلا للعلامات والإشارات التي تسهل استعمال المعجم باعتبارها من صميم النظام الدال المرئي، فقد قال: « ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهري وهو جدير بذلك غير أنه فاته نصف اللغة أو أكثر إما بإهمال المادة، أو بترك المعاني الغريبة النادرة،... **فكتبت بالحمرة** المادة المهملة لديه، وفي سائر التراكيب تتضح المزية بالتوجه إليه[7] » وهو إجراء جديد في مجال الصناعة المعجمية من حيث توخي جهاز العلامة والإشارات للدلالة على استعمال معين يضع مستعمل المعجم في الاعتبار، وإن كان لتوظيف مثل هذه العلامات هدف قاموسي بالدرجة الأولى على ما ذكر من استعمال اللون للتأشير على ما أهمل من مداخل في البنية الكبرى وما زيد من معاني التعريف في البنية الصغرى.

هذا التوظيف يعد سابقة تحسب للقاموس المحيط للفيروزآبادي حيث جرى ذكرها لهدفها الاستعمالي لأنها ترتبط بمكون إجرائي في المعجم من حيث الاعتداد بالبنية الكبرى والصغرى لذا كان الوعي بها لأن العلامات في مثل هذه الحالة هي نظام دال .

وما صرح به من دور هذا النظام الدال في المقدمة قد سكت عنه فيما يتعلق بالصورة التوضيحية كما رأينا حيث لم يرد ذكر لها على الرغم من هذا الوعي الأول بدور جهاز العلامات في المعجم، هذا لأن الصورة تبقى عنصرا غريبا حتى وإن كانت تنتمي إلى نظام دال .

الصورة التوضيحية في متن معجمي القاموس المحيط وتاج العروس:

نتحدث عن معجمي القاموس المحيط وتاج العروس لأنهما المعجمين الوحيدين اللذين تفردا بتوظيف الصورة التوضيحية في متن المعجم، فقد أوردا صورا توضيحية أو رسوما لمداخل قرق، عقل، ثقف، خصوصا وأن التحفظ من استعمالها يبقى تقليدا راسخا في المعاجم العربية، فما بالنا بالمعاجم القديمة، ولا يصح أن نطرح هذه الظاهرة في المعاجم القديمة بل نعدها سابقة، وهذا لأن ثقافة الصورة لم تتطور، خصوصا الصورة المجانبة للنص، ومثل هذا التحفظ قد وجد في المعاجم العربية على العموم « على الرغم من أن مبدأ استخدام الشواهد الصورية (أي الصور والرسوم والتخطيطات)مقبول لدى رواد المعجمية العربية فإنهم لم يطبقوه بكثرة ولا بصورة منتظمة. ونحن نجد في معجم الفيروزبادي آنف الذكر عدة مداخل تتضمن عبارة (وصورته هكذا) »[8]، فالمداخل التي اختيرت للتمثيل تحيل على مفاهيم مجردة وليست حسية، لذلك رأينا أن نثبتها في جدول ونعقد المقارنة ليتضح جانب التقليد والتجديد في مستوى الصناعة المعجمية والقاموسية:

	الرسم	قَرْقَ	عُقْلة	ثقف
القاموس المحيط[9]	رسم	ولعب السدر: يخطون أربعة وعشرين خطا، فيصفون فيه حصيات وصورته هذا:	(عقل): والعقلة بالضم، في اصطلاح حساب الرمل: 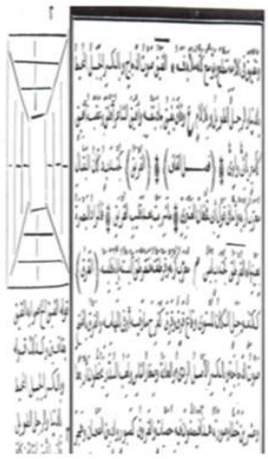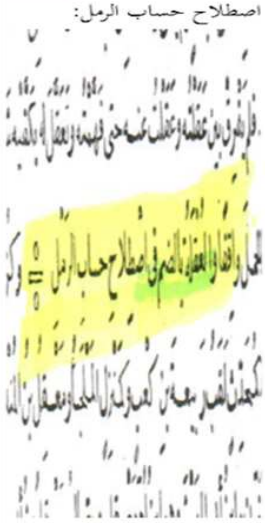	وهو ثَقُف بالفتح، من أشكال الرمل:
لسان العرب	∅	القرق بكسر القاف لعبة يلعب بها أهل الحجاز وهو خط مربع، في وسطه خط مربع، في وسطه خط مربع، ثم يخط من كل زاوية من الخط الأول إلى الخط الثالث، وبين كل زاويتين خط، فيصير أربعة وعشرين خطا القرق لعبة للصبيان يخطون في الأرض خطا ويأخذون حصيات فيصفونها	∅	∅

تاج العروس		لصبيان الأعراب بالحجاز. **كانوا يخطون أربعا وعشرين خطا، وهو خط مربع، في وسطه خط مربع، في وسطه خط مربع، ثم يخط من كل زاوية من الخط الأول إلى الخط الثالث، وبين كل زاويتين خط، فيصير أربعة وعشرين خطا، وصورته هذا كما تراها**	وزوجان وفرد **هكذا صورته** وهو من قسمة زحل نقل 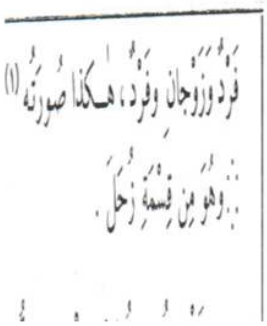
		حِسابِ الرَّمْلِ : فَرْدٌ وزَوجانِ وفَرْدٌ ، **هكذا صورتُهُ** هكذا نقله الصَّاغانِيُّ قال : وهي التي تُسَمَّى القِقاف ، قال شيخُنا : هو ليس من اللُّغَةِ في شيءٍ . 	
العباب الزاخر	∅	∅	القِقاف من أشكال الرمل فرد وزوجان وفرد، وهو من قسمة زحل
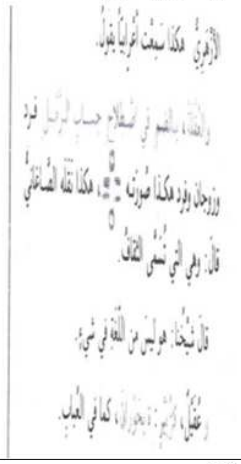
من خلال الجدول يمكن أن نستخرج الملاحظات التالية:

1. المداخل المختارة للتمثيل في المعاجم المذكورة والمؤشر عليها هي ما عرف تمثيلها في هذه المعاجم، وهي مداخل تحيل على ما هو مجرد وليس أشياء مادية، و نجد أن الصور التوضيحية المثبتة في معجمي القاموس المحيط وتاج العروس استدعتها طبيعة المداخل، فالمكون البصري جزء أساسي من المرجع، بمعنى أن المرئي أساسي في توضيح المدخل وهذا ينعكس بصورة جلية على بنية التعريف في القاموس المحيط وهي بالطبع بنية مقتضبة يترك فيه المساحة للمكون البصري، لأن جوهر المدخل وما يحيل عليه هو بصري، ويذكر في التعريف ما يكون خارجا عن المكون البصري ولا يمكن تمثيله، فالصورة توصف على أنها متواصلcontinnum ، وليست خطية تتابعية كما ورد في القاموس المحيط:في مدخل **قَرْقُ: يخطون أربعة وعشرين خطا... فيصفون فيه حصيات** ، أما في مداخل **عقلة وثقف،** فإن ما هو بصري يفرض نفسه يدل على ذلك اقتضاب بنية التعريف، يقتصر فقط على معلومات موسوعية : والعقلة **في اصطلاح حساب الرمل**، ثقف: **من أشكال الرمل:**، ومع ذلك تبقى قاصرة حيث لا تقدم خلفية المرجع الموسوعية .

2. أما المقابلة التي أجريناها بين معجمي القاموس المحيط ولسان العرب أردنا من خلالها أن نبين دور الصورة التوضيحية في بنية التعريف، ففي مدخل قرق في لسان العرب استغرق التعريف في الوصف، أي أن السيمات البصرية قد عكسها المكون اللغوي مما أفضى إلى طول بنية التعريف يظهر من خلال المقابلة الحيز الذي يمكن أن تسده الصورة، معنى هذا أن القاموس المحيط قد استثمر وظيفة الصورة التوضيحية بالنسبة للمداخل المذكورة من حيث اقتضاب بنية التعريف.
3. ونجد في تاج العروس إحالة مباشرة على الصورة في المداخل الثلاثة **قرق، عقلة، الثقاف**، وإن توفرت جميع شروط البنية من تعريف ورسم وإحالة مباشرة، إلا أننا نفترض أنها من أثر الجمع وليست نتيجة التعامل الواعي مع التعريف والرسم ودور كل منهما في بنية التعريف كما وجدنا ذلك في القاموس المحيط، فقد تلمسنا فيه وعيا بهذا الدور من إيجاز بنية التعريف وهو ليس بالإيجاز المخل، بل هناك فاعلية للمكون البصري الذي يؤدي دورا تفرضه طبيعة المداخل، التي تحيل مباشرة على ما هو مرئي (بصري)، وإن كان هناك استحسان للجمع بين المكونات التعريف والصورة في تاج العروس، ولكن لا يمكن أن نحكم على دور الرسم وموقع كل من التعريف والرسم، فقد كانت هذه البنية نتيجة الأخذ من المعاجم: القاموس المحيط، ولسان العرب والعباب الزاخر على ما ذكره في مقدمة المعجم إذ يقول (... وكان فيها كتابُ القاموس المحيط ، للإمام مَجْدِ الدين الشِّيرازي أجلَّ ما أُلِّف في الفن ، لاشتماله على كلِّ مُستحسَن ، من قُصارَى فصاحة العَرَبِ العَرْبَاء...[9]) ، ويعدد الزبيدي المعاجم التي أخذ عنها بقوله (... ونقلْتُ بالمباشرة لا بالوسائط عنها ، لكن على نُقصانٍ في بعضها نقصاً متفاوتاً بالنسبة إلى القلة والكثرة ، وأرجو منه سبحانه الزيادةَ عليها . فأوّل هذه المصنفات وأعلاها عند ذَوِي البراعة وأَغلاها كتابُ الصحاح للإمام الحجة أبي نصر الجوهري، ... ولسان العرب للإمام جمال الدين محمد بن مُكرّم بن عليٍّ الإفريقي، ... والعباب والتكملة على الصحاح ، كلاهما للرضِيّ الصاغانيّ ...[10])، يجعلنا نستنتج ما يلي:

1. أن توظيف الصورة التوضيحية في إطار الوعي بدورها ضمن البنية والتعريف قد كان في القاموس المحيط يعكسه اقتضاب بنية التعريف والإحالة المباشرة على الصورة .
2. توظيف الصورة التوضيحية في تاج العروس يمكن أن نعالجه من منظور قاموسي بحت هذا لأن وظيفة الصورة ضمن بنية التعريف لا تتبين كما وجدناه في القاموس المحيط وطبعا كان هذا من أثر النقل عن المعاجم الأولى، فهذا الأخذ كان في مدخل قرق في لسان العرب يعكسه استغراق بنية التعريف كما وردت في صورتها في لسان العرب في المستوى اللغوي مع إضافة الرسم التوضيحي، ما يجعل وظيفة الصورة التوضيحية بالنسبة للتعريف غير واضحة على خلاف ذلك في القاموس المحيط .

3. إذا كان مدخل قرق في القاموس المحيط وتاج العروس لا يطرح إشكالا فهما يحيلان على مرجع واحد ورسم توضيحي واحد كما ورد بصورته في القاموس المحيط فإن المدخلين ثقف وعقلة يطرحان إشكالا من حيث أنهما يحيلان على الرسم نفسه كما أورده القاموس المحيط حيث تنعدم معلومات موسوعية عن مرجع المدخل هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الرسم التوضيحي الذي أورده تاج العروس لأن يحيل على المدخلين المذكورين مختلف عما ورد في القاموس المحيط على الرغم من أننا افترضنا أن تاج العروس قد أخذ عن القاموس المحيط مع إضافة معلومات توضيحية .
4. يبقى أن ما يميز تاج العروس هو الإحالة على الرسم أو الصورة التوضيحية في المداخل المذكورة بعد القاموس المحيط نفترض فيه أن الأخذ كان من القاموس المحيط، إذا أخذنا بعين الاعتبار المدة الزمنية التي تلت تأليف كل معجم، فما يجمع بين تاج العروس والقاموس المحيط أن بنية التعريف جاءت مدعمة بالرسم، وافترضنا أن تاج العروس قد أخذ عن القاموس المحيط ، ونلاحظ أن مادة ثقف قد وردت في المعاجم القاموس المحيط، تاج العروس، والعباب، والفرق أنه في القاموس المحيط يحيلنا مباشرة على الصورة، أما في تاج العروس والعباب فتقدم معلومات موسوعية، ولكن المساحة الأكبر تكون للبصري، أي ضرورة تمثيلها برسم، حيث إن التعريف يكون مصدرا بسيمات تخص الشكل، و الدور الأكبر للصورة التوضيحية يعكسه التعريف في: ثَقْف ، **من أشكال الرمل،** الثقاف من **أشكال الرمل: فرد وزوجان وفرد، فأشكال** يتضمن السيمات البصرية التي لا يمكن أن تجسد إلا من خلال الرسم، والملاحظ أن مادة ثقف ترد وفق مسميين مختلفين يحيلان على المرجع نفسه، ففي تاج العروس ترد في مادة: الثقاف، وفي العباب في مادة:القثقاف ليدل على شكل من أشكال الرمل: فرد وزوجان وفرد، وما يلاحظ في تاج العروس كما هو مبين في الجدول أن مادة عقلة، وثقاف يحيلان على المرجع نفسه، والمفهوم نفسه هو ما يرد في القاموس المحيط في مادة ثقف والعقلة، حيث يحيل على الشكل نفسه، وهذا ما يؤكده تاج العروس، في قوله العقلة، (قال وهي التي تسمى الثقاف [11]) ، والملاحظ أن الاختلاف بين تاج العروس والقاموس المحيط في الرسم الذي تحيل عليه مادة الثقاف **من أشكال الرمل** في تاج العروس، ومادة ثقف في القاموس المحيط، كما هو مبين في الرسمين ، حيث وردت الإشارة إلى هذا الاختلاف في تاج العروس في التهميش (جاءت صورته في القاموس: يذكر الشكل[12]) ، وربما الجانب التجريدي للرسم يتيح الاختلاف، فالرسم في شكل نقاط أو نقطة خطين متوازيين نقطة يجسد العلاقة فرد، زوجان، وفرد.
5. الملاحظة الثانية ما يتعلق بإيراد هذه المداخل في المعاجم المذكورة، فباستثناء مدخل قرق الذي ورد في كامل المعاجم تقريبا، نجد المعاجم الأخرى مثل عقل وثقف، لم ترد في معجم لسان العرب، ونفترض على الأقل استبعاد الجانب الموسوعي، الذي تتحفظ منه المعاجم، لذلك فنجد أن الصاغاني على ما ذكر تاج العروس في مدخل العقلة أو الثقاف يستبعد هذ المدخل بقوله(نقله الصَّاغانِيُّ قال :

وهي التي تُسَمَّى الثِّقاف ، قال شيخُنا : هو ليس من اللُّغَةِ في شيءٍ[13]) ، نفترض أن هذا ما يفسر عدم ذكرها في لسان العرب، فالمعجم يختص بما هو لغة وليس المرجع .

6. إذا كان منطلقنا هو معجم القاموس المحيط للفيروزآبادي فإن إيراد المعاجم الأخرى خصوصا لسان العرب ضروري ليتبين لنا الدور الذي لعبته الصورة التوضيحية في بنية التعريف.
7. نجد أن معجمي تاج العروس والعباب الزاخر قد أوردا مدخلي الثقاف والتثقاف الدال على مضمون التعريف نفسه، بما ورد من مادة ثقف في القاموس المحيط .
8. التمثيل بالصور التوضيحية أي الرسم الذي يحيل على المدخل لم يكن اعتباطيا بل ضروريا استدعاه طبيعة المرجع الذي يقوم على التمثيل البصري بالدرجة الأولى، ولهذا فإن الصورة التوضيحية تأخذ دورا أساسيا في بنية التعريف، يظهر هذا من خلال إيجاز التعريف الذي يترك مساحة للصورة أو الرسم ليؤدي دوره، والإحالة المباشرة على الرسم،
9. وما يمكن أن نتوصل إليه من نتيجة:
10. أنه في القاموس المحيط قد وظفت الصورة التوضيحية بشكل يعي دورها ضمن بنية التعريف، ما يدل على ذلك هو إيجاز بنية التعريف الذي يترك مساحة للصورة أو الرسم لطبيعة المداخل التي تحيل على مرجع يكون فيه للمكون البصري الأثر في التوضيح، لذلك فنجد في تاج العروس عدم وضوح هذه البنية رغم أنها مكونة من صورة أو رسم والصيغة الدالة على الإظهار، وقد افترضنا أن هذا كان من أثر النقل من المعاجم الأخرى فنجد الإحالة المباشرة على الرسم، وتوظيف صيغة الإظهار: هكذا صورته في بنية التعريف.
11. التمثيل بالرسم قد استوجبه طبيعة المرجع الذي يقوم على الإحالة المباشرة أي السيمات البصرية التي يتم تفعيلها بالدرجة الأولى يدل على ذلك اقتضاب التعريف من حيث لا يمكن أن يؤدي دوره في هذه الحالة .

2 - الصورة التوضيحية في مقدمات المعاجم العربية الحديثة:

اخترنا معجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية لنفحص الصورة التوضيحية في المقدمة ومقارنتها بالمتن، فقد لا حظنا أن هناك تصورا نظريا عن منهج الصورة في المعجم قد ورد في المقدمة من دور الصورة التوضيحية وأهميتها ، فيه وعي بهذه الأهمية يصح أن تنبو عن مسائل نظرية تشمل الصورة التوضيحية في المعجم وأهميتها في بنية التعريف وهل إن ما تم الإحالة عليه من مسائل قد جرى تحقيقه في متن المعجم .

ويمكن أن نرصد ما ورد في مقدمة طبعات المعجم من إحالة على الصورة التوضيحية:

مقدمة الطبعة الأولى[14]:

واستعانت اللجنة في شرحها للألفاظ بالنصوص والمعاجم التي يعتمد عليها... **وصورت ما يحتاج توضيحه إلى التصوير: من حيوان، أو نبات، أو آلة أو نحو ذلك .**

أما فن المعاجم الحديث فقد طبقته اللجنة... ويسرت الشرح، وضبطت التعريف **وصورت ما يحتاج توضيحه إلى تصوير**[15]

وما المعجم إلا أداة بحث، ومرجع سهل المأخذ، فينبغي أن يكون واضحا، دقيقا، **مصورا ما أمكن...**[16]

يشتمل المعجم الوسيط على نحو 30000 كلمة و 600 صورة[17] .

الطبعة الثالثة:

ومن الرسوم والأشكال ما قد يستلزم إعادة النظر لكي تجيء مطابقة للواقع ومعبرة عن المدلول المراد تعبيرا صادقا[18]

وضع هذا المعجم على خير صورة حديثة ... مشتملا على رسوم لكل ما يحتاج شرحه إلى رسمه...[19]

هذه أهم الإشارات التي احتفت بالصور التوضيحية، نستطيع أن نشير إلى الإطار النظري الذي ينظمها من حيث وظيفة الصورة في المعجم :

1. **الصورة التوضيحية ترتبط ببنية التعريف:**

يبين لنا دور الصورة التوضيحية في شرح المعنى وتوضيحه وأهميتها بالنسبة للمضمون، فالمرئي ضروري في الإحالة على المرجع ومن ثم فإن الصورة تأتي مكملة للتعريف، من حيث أن التعريف لا يحيل على المعنى مباشرة ولا يتضح إلا بوجود الصورة .

2. **الصورة التوضيحية تنتمي إلى البنية الصغرى**

هذا لأنها ترتبط بالتعريف وبالمعنى على الخصوص حيث تساعد على شرح المعنى لذلك نجد هذا الاقتران بين الصورة والتعريف .

3. **المداخل المادية هي ما تعنى بالتمثيل:**

فالإحالة المباشرة للصورة تتحقق في المرجع المادي أي الأسماء التي حددت فيها المداخل في أسماء الحيوان، النبات، الآلة .

4. **العلاقة بين الصورة والمرجع في الواقع :**

يتضح أولا أنواع الصور في المعجم من حيث أنها صور وأشكال، الأنواع لا تتضح بوضوح لأنه لابد من التفريق بين الرسم والصور الفوتوغرافية، أما الأشكال فهي التي تعكس مفاهيم مجردة مثل الأشكال الهندسية .

5. **درجة تمثيل الصورة للمرجع:**

فالصورة ترتبط بالمعنى أو المدلول لذلك نفحص مدى تمثيلها للمرجع وإحالتها عليه حيث تحقق التواصل المطلوب وتتلافى الغموض، لذلك فقد أعيد النظر في الصور الباعثة على الغموض والتي لا تمثل المرجع بصورة ملائمة.

3- الصورة التوضيحية في المعاجم العربية الحديثة:

ومن بين المعاجم العربية العامة التي وظفت الصورة التوضيحية نجد المنجد في اللغة، المعجم الوسيط، المعجم العربي الحديث، المحيط (معجم اللغة العربية)، حيث نجد:

4 - فصل متن المعجم عن الصورة التوضيحية :

الاتجاه الموسوعي الذي وسم توظيف الصور التوضيحية في هذه المعاجم، يظهر من خلال إدراج الصورة في لوحات منفصلة عن متن المعجم، يعطيها بعدا موسوعيا، حيث نجد ذلك في معجم المنجد في اللغة للويس معلوف الذي ظهر سنة 1908 بعنوان « المنجد معجم عربي مدرسي مع رسوم»، لذلك يحق لنا أن نصنفه ضمن المعاجم المدرسية، حيث لم تكن تقنية استعمال الصورة في المعجم عند العرب موجودة، فكان المنجد أول من استعمل الصورة[20]، ونجد مثل هذه اللوحات في معجم المحيط، معجم اللغة العربية لأديب اللجمي ، ومعجم الرائد لجبران مسعود، حيث لم يراع انتهاج شكل اللوحة في معجم المنجد والرائد، الخصوصية المميزة لها، باعتبار أنها تجمع الصور التوضيحية التي لها حقل دلالي واحد أو موضوعاتي « ... ويثبت المنجد في اللغة... زهاء 100 لوحة تشمل كل لوحة على عدد من الصور والرسوم المنتمية إلى أحد أبوابه، أو إلى حقل دلالي...[21] »، فهي تثبت في لوحات لكل حرف لاختصار المساحة، مما نجد في الرائد الذي تثبت فيه الرسوم في آخر المعجم، ولا ندري إذا كانت تحمل صفة لوحات أم ملاحق[22]، وهو أسلوب يفصل الصور والرسوم عن متن المعجم، باستثناء الرسوم الهندسية التي تثبت مفردة مع التعريف في المنجد[23]، ربما استثمارا لمساحة المعجم الذي تعطى فيه الأولوية للمتن اللغوي، وعدم الوعي بعد بأهمية الصورة بالنسبة للتعريف، وضرورة وقوعها متفردة مع المدخل، بخلاف ما نجد في مقدمة المعجم في طبعته الأولى، من أهمية الصور التوضيحية بالنسبة للمداخل ودورها « وعملا بإشارة بعضهم قد زينا بصور عديدة، تمثل للعين بعض الأوصاف، وتقوم مقام الشروح الطويلة، وتخفف عن الفكرة بعض العناء في تفهم الأشياء وإثباتها[24] »، فالهدف البين إذن للصورة هو وظيفتها التنميقية، وقليلا ما تقرن بوظيفتها في الإيضاح، على ما ذكر مثلا، من وظيفة الصورة في مقدمة معجم لاروس.

أما الصورة المدرجة في المدخل، فقد استعملت في لاروس باعتبار اتجاهه الموسوعي، وقد أشار إلى ذلك في المقدمة من أنه راعى « الأناقة في الطباعة والتزيين، باللوحات الملونة وغير الملونة واللوحات الفنية، بحيث لا تقل قيمة المعجم الجمالية عن قيمته اللغوية والعلمية[25] » .

أما في معجم المحيط فإن الطابع الموسوعي بيّن ومقصود، فإثبات الصور التوضيحية في لوحات « ... إثراء للمعجم بالمفردات والمصطلحات الجديدة في ميادين العلوم والثقافة والفنون[26] »، « ... وليس وسيلة مساعدة لتعريف المداخل بقدر ما ...[27] »، فهي تخدم قائمة المداخل، بأن تتضمن عددا من المفردات والمصطلحات، قد يستغنى عن توظيفها في البنية الكبرى أي في المداخل[28] ، فبعض المداخل تحتاج إلى الإحالة المادية للصورة « تخطينا أبعاد المعجم اللغوية، بهدف إمتاع القارئ وإطلاعه على بعض السِّمات البليغة لعالمنا المعاصر، فزوّدنا المعجم بمجموعات من الصور الملونة، تعبّر عما حققه الإنسان من مبدعات وتجديدات، تقف

شاهدًا على تسارع البشرية في تطوّرها المذهل، وهي تشارف القرن الواحد والعشرين[29]»، وطبعا يظهر دور الصورة التوضيحية التي تأتي محملة بجهاز كامل من المصطلحات، يعني أن الصور التوضيحية الخاصة بالمرجع تصاحبها مدونة تقنية، وتصبح الصور التوضيحية المركبة، المصطلحية خاصة، وسيطا ناجعا لملايين الكلمات المجتمعة في نظام معجمي أصغر[30].

الخاتمة:

وفي ختام البحث، توصلنا إلى ما يلي:

النتائج:

1. إن جهاز الإشارات في المعاجم العامة ينتمي إلى البنية القاموسية، لأنها تتعلق بطريقة إخراج المعجم، وتنتمي إلى النظام السيميولوجي الذي يوظف نظام الإشارات والعلامات التي تنظم المعلومات في المعجم، وقد رأينا أنه وجدت هذه العلامات في معجم القاموس المحيط للفيروزآبادي.
2. استعملت المعاجم العربية القاموس المحيط للفيروزآبادي ، وتاج العروس للزبيدي الرسم البياني التخطيطي في متن المعجم، لشرح التعريف، ما يبين أهمية الصور التوضيحية في المعاجم.

3 . أما استعمال الصور التوضيحية في المعاجم العربية الحديثة فكان قليلا، فعادة ما تأتي في شكل لوحات، تخص مصطلحات العلوم والتقنية الحديثة.

هوامش:

[1] - Philippe lane, la périphérie du texte, (1992), Nathan (Paris), p 13.

[2] - Philippe lane, la périphérie du texte, p 13.

[3] - Jean-Claude Boulanger, « sur les variations éditoriales dans l'adresse aux lecteurs du petit larousse illustré de 1906 a 2005», cahiers de lexicologie, volume1, N 88, 2006, p 129 .

[4] - Jean-Claude Boulanger, « sur les variations éditoriales dans l'adresse aux lecteurs du petit larousse illustré de 1906 a 2005 », p 130.

[5] - Jean Pruvost, « a propos du troisième élément du triptyque », cahiers de lexicologie, volume1, N 88, 2006, p 5.

[6] - الجيلالي، حلام : *تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة*،(1999) ،منشورات اتحاد الكتاب العرب(دمشق)، ص 233.

[7] - الفيروزآبادي، القاموس المحيط،(1371-1977)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،المطبعة الأميرية، ج 1 ،ص3 .

[8] - علي القاسمي،إشكالية الدلالة في المعجمية العربية، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم ع 46 ، 1998 ، مكتب تنسيق التعريب، ص 17 .

[9] - الزبيدي، تاج العروس.

[10] - الزبيدي، تاج العروس.

[11] - الزبيدي، تاج العروس.
[12] - الزبيدي، تاج العروس،(1406هـ- 1986) ، تح.عبد الفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، ج 23، ص 62 .
[13] - الزبيدي، تاج العروس.
[14] - المعجم الوسيط،(1425 هـ- 2004)، ط 4 ،مكتبة الشروق الدولية، ص 13 .
[15] - مقدمة المعجم الوسيط ، ص 9
[16] - مقدمة المعجم الوسيط ، ص 7
[17] - مقدمة المعجم الوسيط ، ص 10
[18] - مقدمة المعجم الوسيط ، ص 10
[19] - مقدمة المعجم الوسيط ، ص 7 .
[20] - العواضي حميد مطيع ، *المعاجم اللغوية المعاصرة، قضاياها النظرية والتطبيقية*(1999) ،ط1 ، مؤسسة العفيف الثقافية، ص 205 .
[21] - الجيلالي حلام ، *تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة*، ص244 .
[22] - مسعود جبران الرائد، *معجم لغوي عصري*، (1992)، ط7، دار العلم للملايين(بيروت).
[23] - الجيلالي حلام ، *تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة*، ص245 .
[24] - معلوف لويس ، *المنجد في اللغة والأدب والعلوم*، مقدمة الطبعة الأولى،ط 19، المطبعة الكاثوليكية (بيروت).
[25] - العواضي، حميد مطيع . *المعاجم اللغوية المعاصرة. قضاياها النظرية والتطبيقية*، ص 205 .
[26] - الجيلالي، حلام . *تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة*.ص 251.
[27] - الجيلالي، حلام . *تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة*. ص 251 .
[28] - الجيلالي حلام . *تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة*. ص 251 .
[29] - *الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة*، ص 251 .
[30] - Pruvost, J. ,« L'illustration dictionnairique et les technolectes dans les dictionnaires sémasiologiques », *Meta,* volume 4, N 39,1994, p741-756.